المحاضرة السابعة : جماعة الرابطة القلمية

- **أهداف المحاضرة :**

_ أن يفهم الطالب المقصود بجماعة الرابطة القلمية وأعضائها .

_ أن يطلع على روافدها المهجرية،وكيفية مسايرتهم للأحداث النقدية في العالم الغربي.

_ أن يعرف أهمية هذه الجماعة في التأسيس للتجديد النقدي العربي.

- **القراءات المساعدة :**

_ النقد و النقاد المعاصرون:..... محمد مندور

_ الأدب المقارن أصوله و تطوره و مناهجه :.. .....الطاهر أحمد مكي

- **أسئلة الفهم :**

_ ما المقصود بأدب المهجر ؟ و ماهي أهم أعضائها؟

_ ما طبيعة جماعة الرابطة القلمية؟ و متى تمّ نشأتها؟

_ ما هي أهم المبادئ والخصائص التي تميزهم؟

_ هل كان إنتاجهم حقا لخدمة اللغة العربي؟.

تمهيد :

بعدما اطلاعنا على ما يحدث في العالم العربي في مجال الادب والنقد خاصة مصر ، كان هناك في المقابل شباب من الأدباء العرب سوريا ولبنان هاجروا لأسباب عديدة ؛ فحطوا رحالهم في العالم باتجاه العالم الجديد، أمريكا الشمالية وبالضبط في (نيويورك) فكونوا الرابطة القلمية ، في حين نزلت المجموعة الأخرى في أمريكا الجنوبية، على الأخص في (البرازيل) فكونوا موطنا للعصبة الأندلسية ، فقرروا بدورهم البحث عن مكان لهم وسط هذه التيارات الادبية والعمل على إثبات الهوية .

1_ أدب المهجر: المفهوم و المصطلح

بدأت قصة أدباء المهجر أو ما يعرف بالمغتربين ، "منذ أواخر القرن التاسع عشر شرع الشباب من سوريا و لبنان ينزحون إلى القارة الأمريكية هربا من جور الأتراك ، وانتجاعا للرزق وحبا للمغامرة، ... وكان من بينهم قلوب متوثبة للحرية، و في قلوبهم آفاق رحاب من الفكر النير والخيال الخصيب، أولئك كانوا من الرعيل المثقف الواعي "[1] ، وتشير المعاجم الأدبية حول مصطلح أدب المهجر هو أن " الأصل في الأدب أن يبتدعه أهله، وهم في بلدهم و وطنهم، غير أن العصر الحديث عرف جماعات قدر لها أن تعيش خارج وطنها، و تبدع فوق أرض غير أرضها، فقد جمعت بعض العرب الغربة في غير أرضهم فشكلوا ما يعرف بالجاليات، أطلق عليهم اسم المغتربين، أو المهاجرين، وصدر عنهم أدب يدعى بأدب المهجر، أو الأدب المهجري ، وهي ظاهرة جديدة في الأدب العربي المعاصر، وهو حصيلة إبداع .أناس نزحوا عن وطنهم مكرهين"[2] ، إلا أن هذه المجموعة لم تكن على فئة واحد بحكم اختلاف مكان الغربة إذ "ينقسم هؤلاء الأدباء المهجريون إلى فئتين، فئة المهجر الشمالي، أي الذين قطنوا الولايات المتحدة، وفئة المهجر الجنوبي، وعلى الأخص البرازيل، و لكل منهما خصائص ومميزات، منها الأصيل ومنها المكتسب، وقد برز أدباء المهجر بشكل ظاهر منذ الحرب الكونية الأولى، والحق أن فئة المهجر الشمالي كانت أبعد أثرا من فئة الجنوب على الرغم من أن الجنوبيين كانوا أقوى، وأن صلة الشماليين بالحياة الإنسانية وبالإنسان كانت أكثر، و كانوا في أدبهم متحررين من كل تأثير قديم في الفهم وفي الإنتاج، أما الجنوبيين، فأغلبهم ساروا على سنن المحافظين في الشرق، و مالوا إلى المحافظة على الديباجة العربية البليغة، وعلى الجزالة اللفظية، وقواعد اللغة والعروض و البلاغة، أما النثر في الجنوب فكان حظه ضئيلا، إلا في الصحف الأدبية " [3]، نشأت هذه الفئتان في فترة جد عصيبة ؛ إذ كان فيها الصراع قد وصل أوجه بين الشرق والغرب مع وجود الحربين العالميتين الأولى والثانية وهما قوتان عالميتان استخدمت فيها قانون الغاب ، كل منهما ينشد البقاء والقوة

---

[1] _ محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب(م س) ، ص 71

[2] _ المرجع نفسه ، الصفخة نفسها.

[3] _ محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب، (م س) ، ص ص71_72

، في مقابل ضعف العالم العربي ، كان وجودهم على هامش الحياة ؛ فكانت تلك الأحداث كلها ملهمة لما يحتفي به العالم من جديد في الأفكار والمواضيع ؛ فعد أعضاء جماعة ادب المهجر أساتذة بالنسبة للعالم العربي .

2 _ أهم رواد الأدب المهجري :

أهم رواد الأدب المهجري من الذين أسسوها ونفخوا فيها الحياة وهم على التوالي :"أنشأها جبران ،و نفخ فيها نعيمة من روحه ورواها بقية الشعراء والكتاب بعطر أنفاسهم"[4] ،ولقد حددهم محمد التنوجي في كتابه (المعجم الفصل في الأدب) قوله:" و قد لمعت في المهجر الشمالي أسماء جبران، ونعيمة، و أبي ماضي، ونسيب عريضة، و رشيد أيوب، وعبد المسيح حداد، وندرة حداد، والريحاني، ومسعود سماحة، و نعمة الحاج، وأغلبهم من أعضاء الرابطة القلمية، وضرب الشماليون في أكثر الفنون الأدبية، وشقوا طرقا وفنون جديدة، وكان نثرهم شعرا رائعا ساحرا، و كتبوا في القصة، فكانت أقاصيصهم و رواياتهم من أجود ما عرفه الأدب العربي في فن القصة، ونهج أغلبهم في آدابهم النهج الفلسفي، فقد تميز أدب جبران ونعيمة وأبي ماضي والريحاني ونسيب عريضة بالنزعة الفلسفية "[5] هؤلاء الرواد تميزوا عن غيرهم بطرح قضايا ومبادئ وأسس جديدة .

3_ جماعة الرابطة القلمية:

يذكر صاحب المعجم المفصل عن أدب الرابطة القلمية ما يلي: "ولدت فكرة (الرابطة القلمية) في(20نيسان 1920) في المهجر الشمالي للولايات المتحدة الأمريكية (برئاسة جبران خليل جبران، و يعاونه ميخائيل نعيمة في إدارتها ومستشارا و (وليم كاتسفليس) خازنا، ومعهم سبعة أعضاء يحملون اسم العمال هم إيليا أبو ماضي، نسيب عريضة، عبد المسيح حداد، وديع باحوط، إلياس عطا الله، و لم يكن هؤلاء خيرة أدباء المهجر الشمالي، ولكنهم كانوا متقاربين في الميول الأدبية والذوق الفني، و فتح عبد المسيح حداد لهم جريدته (السائح) لينثروا فيها أزهارهم، وكانت السائح، تصدر عددا ممتازا في صدر كل عام، عاشت الرابطة إحدى عشر سنة، ثم تبعثر أعضاؤها عام 1931، فقد هجم الموت على جبران، ثم رشيد أيوب ثم إلياس عطا الله ونسيب عريضة، ثم ندرة حداد، .فالآخرين، وعاد نعيمة إلى قريته بلبنان، وتوقفت السائح " [6] ، تميزوا بمنحناهم الفلسفي إلى جانب توجههم الرومانسي الوجداني ، وذلك لكثرة قراءاتهم و مواكبتهم للجديد .

---

[4] _نادرة سراج : شعراء الرابطة القلمية ،دار المعارف ، مصر ، 1964 ، ص10

[5] _محمد التونجي :المعجم المفصل في الأدب ،(م س) ، ص72

[6] _ الطاهر أحمد مكي : الأدب المقارن أصوله و تطوره و مناهجه(م س) ، ص468

4_ مواطن التجديد عند الرابطة القلمية:

حين نتأمل قول ميخائيل نعيمة و في كتابه(الغربال) إذ يقول" إذن فالأدب الذي هو أدب، ليس إلا رسولا بين نفس الكاتب و نفس سواه و الأديب .الذي يستحق أن يدعى أديبا هو من يزود رسوله من قلبه و لبه"[7] ؛ فإن الأمر هنا يتعلق بقضية التأمل في ما وراء الإنسان والوجود و إلى أي مدى كانت "...الأعمال الأدبية التي توضح إلى حد بعيد مدى إغراق المهجريين في التأمل في كل مجالات الوجود و ما وراءه و النفس الإنسانية والطبيعة و ما وراءها، و قيم الحياة من خير و شر وحب و بغض، و كان للشماليين في هذه النزعة الباع الطويل، و في مقدمتهم ميخائيل نعيمة بشعره و نثره و منهجه النقدي الذي عبد به الطريق أمام الأدباء الآخرين فيكون شكل اللغة من هذا المنطلق في الدرجة الثانية بعد الأدب نفسه، وأبرز من يمثل الرابطة القلمية، ميخائيل نعيمة، و آرائه النقدية حول الأدب، و هو كتاب الغربال "و كتاب الغربال لم يؤلفه الأستاذ ميخائيل نعيمة دفعة واحدة وفقا للمنهج المرسوم، و إنما هو مجموعة من المقالات النقدية التي نشرها المؤلف في الصحف أو كتبها كمقدمات لبعض مؤلفاته مثل مقالاته عن (الرواية التمثيلية العربية) فهي مقدمة لمسرحيته المسماة(الآباء والبنون)..." [8] وما يجب معرفته هو تقارب الرابطة القلمية مع الديوان في عدائها للاتجاه التقليدي، " ... إذ ظهر الديوان في سنة 1921 وظهر الغربال 1923 ، والكتابان يرميان إلى هدف واحد هو الهجوم العنيف على مدرسة الأدب التقليدي أي مدرسة البعث، و الدعوة إلى أدب التجديد، ..."[9] ، ويستهل (ميخائيل نعيمة) كتابه النقدي، بالحديث عن المقاييس الأدبية ،كان دستورا في دولة الأدب و الشعر ، وهي مقاييس أملتها حاجات الإنسان الأربعة ؛ حاجة الإنسان إلى التعبير عما يعتريه من حالات نفسية ، وتوقه الدائم للحقيقة ، ونزوعه الأزلي للجمال ،وتتبع مواطنه . والموسيقى صورة من صور الجمال التي تدخل عنصرا رابعا في تلك الحاجات " [10]؛ وإذا روعي بهذه المقاييس في عمل أدبي ما ،فخلوده محقق لا ارتياب فيه ،هذه المقاييس ثابتة خالدة ، وهي أيضا الميزان العادل الذي يزن الأثر الأدبي و يقيمه. ويقر(نعيمة) ، أن هذه المقاييس لم تطبق على الشعر العربي ، و لو طبقت لسقط أكثره من حساب الشعر، لعدم استيفائه عناصر الشعر ومكوناته ، "فان كان فيه حقيقة و جمال فلا عاطفة ،وإن كان فيه حقيقة فمبتذلة أو مشوهة"[11]، ومن هنا نرى حجم البون

---

[7] _ صابر عبد الدائم:أدب المهجر، (م س)ص18

[8] _محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر للطباعة والنشر - مصر 1997،ص 20

[9] _ المرجع السابق، ص ص: 24 _25

[10] _ ينظر: ميخائيل نعيمة : الاعمال الكاملة مجلد 3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979 ، ص ،23

[11] _المرجع نفسه ، ص 383 ، وما بعدها

الواسع بين مفاهيم المدرسة التجديدية ومفاهيم المدرسة الكلاسيكية الاحيائية التي تعتمد على العناصر السبعة لعمود الشعر المعروف عند المرزوقي .

5_ الخصائص العامة لمدرسة الرابطة القلمية:

يمكن حصر الخصائص العامة لمدرسة الديوان في ما أورده (ميخائيل نعيمة) عن منهجه النقدي التأثري الذاتي ؛ إذ يقول : "إن لكل ناقد غربال، و لكل موازينه و مقاييسه، وهذه الموازين و المقاييس ليست مسجلة لا في السماء ولا في الأرض، ولا قوة تدعمها وتظهرها قيمة صادقة سوى قوة الناقد نفسه، و قوة الناقد هي ما يبطن به سطوره من الإخلاص في النية والمحبة لمهنته والغيرة على موضوعه ودقة الذوق ورقة الشعور وتيقظ الفكر، وما أوتيه بعد ذلك من مقدرة البيان لإيصال ما يقوله إلى عقل القارئ و قلبه " [12]، ومجمل الخصائص الفنية لجماعة الرابطة القلمية في ما يأتي:

الخصائص الفنية	الخصائص الموضوعية
تميز ألفاظهم وكلماتهم بالسلاسة، والرقة، والبساطة، و جمال وبراعة التصوير. _ الوحدة الموضوعيّة في القصيدة وارتباطه بالعنوان. _ الصور الفنيّة المشخصة للمعنى المقصود ؛وعواطف الشاعر. القصيدة لوحات فنيّة تنبض بالحياة والحركة. تنوع القافية والتمرد على الأوزان العروضيّة المعروفة. _الاعتماد على القصة كوسيلة للتعبير.	_الحنين والشوق إلى الوطن والتغنى بجماله ، والدفاع عن قضاياه المتلعقة بالاستقلال والتحرر.. _ التحاور مع الطبيعة والامتزاج بها. _ تأمل النفس الإنسانيّة. _تحليل الشخصيّة الإنسانيّة وكشف عما فيها من أسرار. _ العمل على تحقيق المُثل العليا _ نشر المبادئ الإنسانيّة بين الناس. _الابتعاد عن أسلوب الخطاب المباشر.

[12] _ محمد مندور: النقد و النقاد المعاصرون، (م س)، ص ص: 29 _30

- **نصوص و تطبيقات:**

_ **يقول ميخائيل نعيمة** [13] في موضوع النقد :

"... أن يتميز بقوة التمييز الفطرية، تلك القوة التي توجد لنفسها قواعد ولا توجدها القواعد، والتي تبتدع لنفسها مقاييس و موازين و لا تبتدعها المقاييس والأوزان، فالناقد الذي ينقد حسب القواعد التي وضعها سواه لا ينفع .نفسه ولا منقوده و لا الأدب بشيء" .

✓ **ما هي حقيقة المقاييس النقدية التي يتحدث عنها ميخائيل نعيمة؟.**

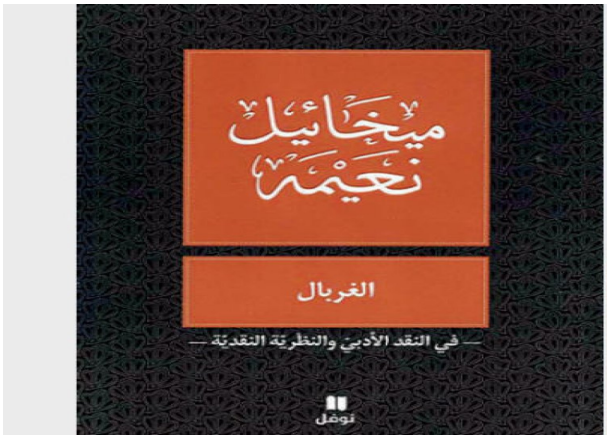

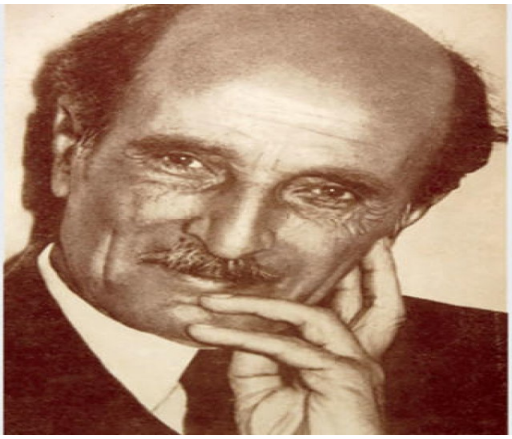

[13] _ المرجع السابق ، ص 27